

المقدمة:

مرحباً بالجميع. أهلاً بكم في "عيون على غزة"، تجمعنا اليومي للاحتجاج والتعلم. أود أن أبدأ بإرسال تهنئة حارة لمنوة المصري التي تحدثت معنا يوم الأحد. هذا الصباح تحدثت مع عماليا ساعر. ابنتها أنجبت طفلة صغيرة أسمتها "إيلي". نتمنى للأم، والابنة، والجدّة السلامة، ونأمل أن تكبر الطفلة في عالم أفضل. اليوم هو يوم تعطيل واحتجاج. ونحن أيضاً في "عيون على غزة" نرفض تطبيع الواقع المروع في غزة والضفة، والاستخفاف بحياة ومستقبلنا جميعاً هنا، من النهر إلى البحر.

الفصل الأخير في جامعة حيفا كان مهماً بشكل خاص. بقيادة طلابنا وطلباتنا الرائعين عملنا معاً في تعاون مهم وفريد، فلسطينيين ويهوديات، من أجل تنظيم مظاهرات ضد القمع في الجامعة وضد الإبادة في غزة. حتى وإن لم ننجح في إيقاف الفظائع في غزة، إلا أننا نجحنا في إيقاف الحرم الجامعي وتخفيف بعض الشيء من سحابة القمع الثقيلة التي تخيم فوقنا منذ ما يقارب العامين. كل هذا حدث لأننا قادنا جسد من الفعل المذهل من الطالبات والطلاب، فلسطينيات ويهوديات. اثنتان منهن موجودتان معنا اليوم: أرينيل دوكلسكي وإليا ليفين. كلتاها ناشطتان في "نفق معاً"، وطلاب في جامعة حيفا. بعد أن عطلنا بث برنامج "الأخ الكبير" ونظمنا عرض "المجاعة" في المطار، جاءت إلينا للحديث عن التعطيل. شكراً جزيلاً أرينيل وإليا لانضمامكما إلينا. المنصة لكم.

المحاضرة:

مرحباً بالجميع، وشكراً جزيلاً على الدعوة. نحن متحمستان جداً لهذه المبادرة "عيون على غزة"، وبشكل عام للتعاون بين الطلاب والطاقت الأكاديمي الذي يتعاضد بالفعل حول مقاومة الحرب. نحن هنا اليوم لنحدث عن أداة نستخدمها في احتجاجاتنا تُسمى العصيان المدني اللاعنفي.

في هذه الفترة المروعة، الإبادة، جريمة الإبادة الجماعية في غزة، وإهمال الأسرى، أنا متأكدة أن كثيراً منكم يشعرون باليأس، بانعدام الطريق، وبغياب القيادة. ليس واضحاً ما هو دورنا الآن أمام هذا الواقع المروع الذي يدور من حولنا. نحن لن نتحدث عن غزة بشكل مباشر، لكننا سنتناول اليوم هذه الأداة من العصيان التي استُخدمت عبر التاريخ لمحاربة أنظمة قمعية، وحروب، وفظائع أخرى.

فلماذا العصيان المدني اللاعنفي؟ سنقارن قليلاً بالاحتجاج العنيف، وسنحاول أن نفهم معاً ما الذي يمكن أن تقدمه هذه الأداة لنا. هنا [تروون] صورة من فعل حدث في المطار: فعل يحتج ضد الهروب الجماعي، وضد تحول "إسرائيل" إلى مكان غير صالح للعيش، بغض النظر عن توجهك السياسي.

من هنا، كما قالت إيليا سابقاً، عبر التاريخ كانت هناك العديد من النضالات في العالم التي استخدمت هذه الأداة من المقاومة اللاعنفية. قبل 105 سنوات فقط، لم يكن للنساء في الولايات المتحدة أي حق في التصويت. آلاف النساء اللواتي دخلن السجن حققن هذا الحق. النقطة التالية التي سنتحدث عنها، من الصعب إثبات علاقة سببية مباشرة بين تكتيكات العصيان اللاعنفي وبين نجاح النضال. لكننا نرى بالفعل وجود ترابط في كثير من الأماكن بالعالم التي استُخدمت فيها هذه الأداة، التي لم تكن عنيفة لكنها أيضاً غير قانونية، من أجل تحقيق التغيير.

سنتحدث بإيجاز عن حدث يُسمى "مسيرة الأطفال" The Children's March. في عام 1963 في برمنغهام، ألاباما، حيث كانت هناك سياسة صارمة من الفصل العنصري. مدينة مليئة بالعنصرية والفصل. في تلك الفترة كان مارتن لوتر كينغ في السجن، ومن السجن تحدث مع مجموعته وقال لهم: "علينا الآن أن نملأ السجون". كانت الاحتجاجات والمسيرات قد ضعفت قليلاً بسبب وجوده في السجن، وكان من الضروري تقوية النضال. فكرته كانت: "إذا ملأنا السجون حتى آخر مكان، فإن أعمدة دعم النظام سيفهمون أنه لا يمكن الاستمرار هكذا". عندها اجتمعت المجموعة وقررت على مسيرة في تلك المدينة، وسئل من مستعد للاعتقال. لم يرفع الكثيرون أيديهم، لم يكن هناك تجاوب واسع، باستثناء بعض الأطفال الذين فهموا فجأة أن هذه فرصتهم. وكان ذلك مفهوماً: فالأهالي كانوا بحاجة إلى العمل لإعالة البيت، ولو اعتقلوا كانوا سيخسرون وظائفهم. في اليوم التالي جرت المسيرة. خلال خمسة أيام تم اعتقال 3,000 طفل. كان ذلك حدثاً مهماً جداً في الطريق لتوقيع الاتفاقيات والحصول على حقوق متساوية.

فكيف تعمل هذه الأداة؟ نقوم بفعل تعطيل يُنتج علناً استقراً ويحصل على تغطية إعلامية. هذه التغطية تجبر متخذي القرار، أو الجمهور، أو الإعلام على الرد. وهذا يؤثر على الرأي العام. إذا تمت هذه المراحل بشكل مدروس، ونجحنا في استقطاب الجمهور إلى جانبنا عبر التغطية ورد الفعل، فإن الدائرة تكبر، وننتج مزيداً من الأشخاص الذين سيعطلون، ويحصل ذلك على تغطية. وكلما كبرت هذه الدائرة، يفهم الناس أنه لا يمكن الاستمرار كالمعتاد، وأن شيئاً ما يجب أن يتغير.

هكذا بحسب نظرية إيريك تشينويث، التي درست احتجاجات عنيفة وكانت تؤمن أن هناك احتجاجات تحتاج إلى القوة. لكن بعد الفحص، فهمت أنه في كثير من الحالات كانت نتائج الاحتجاجات اللاعنفية أفضل على المدى الطويل من تلك العنيفة. السبب هو أن النضال العنيف يُنتج بدلاً عنيفاً. النضال اللاعنفي يمكن أن يسمح بمشاركة عدد أكبر من الناس. والحركات التي تُبنى حول النضالات اللاعنفية تُنتج بنى تحتية جيدة للديمقراطية، للاستقرار، للإبداع، للتجديد – وهي ما نبحث عنه حين نتحدث عن تغييرات في النظام.

جين شارب هو باحث آخر درس العصيان المدني اللاعنفي. اعتمد في بحثه على حركة الاحتجاج "أوتبور" في صربيا. نظر إلى الاحتجاج اللاعنفي وحاول تفكيكه. [استنتجه كان أن] النظام يمكن أن يستمر في الحكم طالما أن أعمدة دعمه تؤيده. هذه الأعمدة هي المؤسسات، مثل الأكاديمية، الشرطة، الجيش، الإعلام. عندما نقيم تعطيلًا جماهيريًا، مع أو من دون اعتقالات جماعية، لكن تعطيلًا ضخمًا من الناس، وعندما يكون هناك توثيق يظهر بوضوح أن المتظاهرين أنفسهم غير عنيفين وتُمارس ضدهم العنف، فإننا ننتج معضلة لأعمدة الدعم هذه وللجمهور، معضلة تُجبرهم على اختيار جانب. عندما تُنشر مثل هذه الصور لآلاف الأطفال يدخلون السجون، يكون واضحًا من هم الأخيار ومن هم الأشرار. أو حتى في الصورة خلف النص هنا، واضح أن المتظاهرين بكل المقاييس غير عنيفين ولكن يُمارس ضدهم العنف. وكلما زعزعنا أعمدة الدعم والرأي العام يمكننا أن نُحدث تغييرًا.

بالنسبة لعملية "الأخ الأكبر"، هذه عملية لنا أحدثت صدى واسع. حدث شيان مهمان: أولاً، لأناس مثلنا يعتقدون مثلنا أنه يجب إيقاف الإبادة في غزة، دخل فجأة شعور بالأمل وطاقة جديدة للنضال. وثانيًا، الناس الذين يشاهدون "الأخ الأكبر" ويختارون البقاء محابدين، فجأة فهموا أنه إذا كانت هاتان الفتاتان مستعدتان، بدلاً من مشاهدة "الأخ الأكبر"، لتعطيل "الأخ الأكبر"، ربما يجدر بهم هم أيضاً أن يبدأوا باتخاذ موقف.

ونحن فقط نريد أن نقول إننا نفهم أنه بما أننا نعيش في دولة غير متساوية – ليس الجميع متساوين أمام القانون – فإن الانضمام إلى أفعال التعطيل مختلف بالنسبة للفلسطينيين، للإثيوبيين، للمثليين/ات، عما هو بالنسبة لأناس آخرين. ومع ذلك، من المهم بالنسبة لنا أن نقول إننا واعيات لذلك ونأخذه بالحسبان في كل عملية نخططها وننفذها.

وأخيراً: ندعو كل شخص للتواصل معنا، في أي عمر، مرحلة في الحياة، جنس، أو دور. لدينا أدوار مختلفة، وأفعال مختلفة، ونحن بحاجة إلى الكثير من الناس من أجل إيقاف الفظائع التي تجري. من فضلكم تواصلوا معنا:

"هيا نغير معاً! أرينيل – 054-7772521؛ إيليا – 054-6867080"